ولان هذا الدين المحمدي صراطي المنسوب الى كونه مستقيما فاتبعوه اذ لم تختلف الاديان
في وجوب متابعة المستقيم من دين كل عصر ولا تتبعوا السبل وان كان فيها ما هو مستقيم في
عصره لكنه قد زالت استقامته تتفرق بكم عن الله لابعادها عن سبيله في الحال ذلكم وصيكم
به لعلكم تتقون الكفر والضلال بمتابعة السبل المنسوخة جعلنا هذه الوصايا منتج التوراة
ثم آتينا موسى الكتاب اي التوراة تماما باسار الاحكام على النهج الذي احسن غاية تصالح زمانه وتفصيلا
لكل شيء من الحقائق الالهية والملكوتية والامور الاخروية وهدى باقامة الدلائل ورفع
الشبه ورحمة باماطة الفوائد الكشفية لعلهم اي اهل الكتاب بلقاء ربهم يؤمنون اذ يعلمون
من الدلائل العقلية استحسان ذلك ومن رفع شبه الاستقباح رفع الموانع ومن الدلائل
النقلية وجوب ذلك وتاكده بالقواعد الكشفية ان ذلك مقتضى جلاله وجماله ثم اشار الى
ان التوراة وان كانت تماما على النهج الاحسن فالقرآن اتم منه وازيد حسنا فقال وهذا اي
بالمتابعة فقال وهذا اي القرآن كتاب انزلناه من مقام عظمتنا لانه مبارك كثير خيره من
التوراة فاتبعوه واتقوا متابعة غيره فكونه خيرا به لعلكم ترحمون فيه اشارة الى انه لا رحمة
بمتابعة المنسوخ وان آمن صاحبها بلقاء ربه على انه لو لم يكن انم من التوراة لاتضحت
الحكمة انزاله كراهة ان تقولوا يوم القيمة انما انزل الكتاب الجامع للاحكام والحقائق و
الدلائل ورفع الشبه والفوائد الكشفية على طائفتين اليهود والنصارى من قبلنا وقد غفلوا
فيه بطول المدة وان اي وان الشأن كنا عن دراستهم لغافلين لبعدهم عنا وكونه غير
لغتنا وقد صعب على اهل لغتنا الفصيحة الانتقال الى لغتهم الثقيلة فهذا وان لم يكن عذرا
انزلناه بجعله بلسانكم مبالغة في الزام الحجة عليكم وعلى سائر الامم اذ سهل عليهم الانتقال
الى لغتكم الفصيحة او كراهة ان تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى من قبلنا وقد ذكاوتنا وجدنا
في العقل اهدى منهم وان لم يكن كتابنا اهدى من كتابهم فاذن بل هذا العذر باطل الى
كتاب اهدى من كتابهم فقد جاءكم كتاب معجز فهو بينة على نفسه بانه من ربكم ولا يتوهم
فيه السحر لانه هدى باماطة الدلائل ورفع الشبه ورحمة باماطة الفوائد الكشفية وانما الحاجة
معجزا مفيدا للهدى والرحمة فالكفر به اعظم ظلما من الكفر بما هو مجرد هدى ورحمة فمن اظلم
ممن كذب بآيات الله وان لم يكن تكذيبه عن معرفة اعجازه لانه صدف اي اعرض عنها
سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا التي لو لم يصدفوا عنها لعرفوا اعجازها سوء العذاب
الذي يكون للمكذبين بعد معرفة الاعجاز بما كانوا يصدفون اذ قصدوا بذلك التكذيب
يلزمهم الايمان به فكانوا في حكم من عرف الاعجاز ثم كذب به واذا لم يؤمنوا بهذا الكتاب

المعجز الذي لا احتمال للسحر فيه مع اشتماله على الادلة ورفع الشبه بها فاضحة الفوائد الكشفية التي
حاوى سائر الكتب هل ينظرون اي ينتظرون للايمان الا ان يأتيهم الملائكة بالوحي والشهادة
على صدق الكتاب او يأتي ربك اي ظهوره للابصار بصدق الكتاب به او يأتي بعض
آيات ربك اي دلائل القيامة الدالة على الله وصفاته وافعاله في الآخرة وما سبق
ما في انزال الملائكة من قضاء الامر وعدم الانظار وظهور الرب لم يتعرض للكلام
فيه وانما تعرض لظهور بعض الآيات فقال يوم يأتي بعض آيات ربك فصل عن
لا ينفع نفسا ايمانها وخيرها الذي اوتيتها عليه اذ لم تكن آمنت من قبل وقت التكلف
قبل كشف الحجب لم تكن كسبت في حال ايمانها خيرا وان كسبت في حال الكفر فان زعموا انا
ننتظر ذلك وان كان فيها ما قلت قل انتظروا استهزاء انا منتظرون تحقيقا ثم اشار الى
انهم لا يتركون الانتظار ما لم يجمعوا على كتابهم كشفهم كيف يجتمعون على كتابك مع تفرقهم في
دينهم فقال ان الذين فرقوا دينهم مع وحدته في نفسه وكانوا شيعا فصلوه كاربابا
الاديان المختلفة يكفر بعضهم بعضا لست منهم اي من كان جمعهم على كتابك في شيء وان
بالغت في اقامة الدلائل ورفع الشبه انما امرهم في الجمع يفوض الى الله لكلمته بكمهم في
التفرقة التي استعدوا لها باختلاف اهوائهم التي اتبعوها منتظرين عواقبها على سبيل
الاستهزاء ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من التفرقة لمتابعة الاهواء والانتظار على سبيل
الاستهزاء ويجازيهم على ذلك بما يماثل فعله وبعد نه تضاعيف الحسنات فيه وعلى
الامر اذ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها في الحسن كمن اهدى الى سلطان عقود ذهب
يعطيه بالبيت سلطنته لا قيمة العقود ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها في القبح
كمن كفر خلد في النار فانه ليس اقبح من كفره كمن اساء الى سلطان قتل ومن فعل معصية
عذب بقدر ما كمن اساء الى احاد الرعية وهم وان راوا اقبح العذاب انه من قبح الجرائم
لا يظلمون بالزيادة على قدر الاستحقاق فان زعموا ان الحسنة دين اهل الكتاب بقرائك
بان كتابهم منزل والسيئة دينك لانكارهم على ان دين الله لا يتعدد لان الحق واحد قل
لا ينظر فيه الى انكار احد او اقراره بل الى الاستقامة والاعوجاج اني هداني ربي كما
هدى الى صراط مستقيم كصراطهم بل اكمل منه لكونه دينا قيما اي قائما بكل اعتقاد صحيح و
احكام تم فائدة واكثر ثمرة من احكامهم والحق انما لا يتعدد في الاعتقادات دون
الاحكام التابعة لمصالح الازمنة والامم فنوح وان خالف زمنهم في بعض الفروع في اعتقادهم
في غير والمسيح وافق ملة ابراهيم المتفق على صحتها لكونه حنيفا اي مائلا عن الاديان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)